قصيدتان إلى تونس ومصر

. بيان الصفدي ❖ .

١ ـ تحيّة إلى سيدي بوزيد

باسمِ هذا الشهيدِ سأبدأ
باسمِ الذي أشعل النارَ في جسمهِ
كي يضيءَ البلادْ
باسم هذا الفتى التونسيّ
المُعَبَّأ بالحزنِ والحبّ و« النور »[١]
وهو يقوم كفينيقنا من رُكام الرمادْ
باسم هذا الفتى « البوعزيزي »[٢]
سرى البرقُ
والرعدُ صاحَ:
انهضي يا بلاد ففجرُك عادْ.
خرجتْ تونسُ الطيّبهْ
تونسُ المتعبهْ
تونسُ الزاحفين إلى فجرهم كالمصابيح
رغم أنوفِ الغِلاظ الشِّدادْ.

❖❖

يا بنَ خلدونَ، يا سيّدي
إنّ أهلَ انتهابْ
أتوا ليقيموا بلاداً على قَدِّهمْ.
فهل فهموا
كيف حلَّ المصيرُ بعِمرانهم
لصروح الخرابْ،
وأنّ المصائر يصنعها الناسُ
في تونسَ الطيبينْ
تونسَ الشعب،
لا تونسَ الساقطينْ؟

❖❖

يا فتى
ما الذي قد فعلت؟
فأحرقتَ ريشَكَ في وجههم
فازدهى طائرٌ بجناحيه
حلَّقَ.. حلَّقَ
شعَّ على صدر سيدي بوزيدَ[٣]
حتى انتضَتْ حُلْمَها
ومشتْ
فاستفاقت على خَطوها بلدي؟
ما الذي قد فعلتَ
لتجمعَ تلك الصدورَ أمامَ البنادق

❖ ـ شاعر من سوريا.
١ ـ اسم الحيّ الذي يسكنه الشهيد
٢ ـ الشهيد محمد البوعزيزي
٣ ـ مدينة الشهيد.

مثلَ المتاريس؟
تلك الجباهَ أمام الرصاصات
لم تخشَها أبداً.
إنّ سيدي بوزيدَ.. تطاوينَ.. قابسَ والقيروانَ
صفاقسَ.. سوسةَ.. تالةَ.. قفصةَ
كلُّ البلادِ تُفيض كنهرٍ من الصرخاتِ
أيادٍ تلوِّح للفجرِ
طوبى لهذا الفتى صارخاً:
«نحن شعبُ الحياةْ»
لهذي الصبية صارخةً
مثلَ وردة نارٍ
أمام الطغاةْ:
«إننا تونسُ الحالمةْ!
إننا تونسُ القادمةْ!»

❖❖

تقولُ:
اتبعوني
اتبعوا شعلتي
بدمي سأطرِّز هذا الربيعْ
سوف أحضن دمعةَ أمي
.. أكفكفُ كلَّ الدموعْ
ولا ليل باقٍ
وتونسُ أمُّ الجميعْ!

٢ ـ الحبّ قليل

(إلى خالد يوسف)

الدمعُ قليلْ،
الحبُّ قليلْ،
كي نَرفع قبّعةً لهدير الجيلْ.
نهرُ القبلاتِ لتلك الطفلة
فوق الأعناق .. قليلْ.
للطفلة نائمةً في ميدان التحريرِ،
تخربش في الحلمِ رسومَ دماءٍ
وهي تسيلْ،
الحبُّ قليلْ!
للطفلِ المعصوبِ الرأس
يصيح بقاتله المخبولْ؛
لكسيحٍ يرفع شارةَ نصرٍ
في زمنٍ عَهَّره الجنرالُ الدامي الشِّدقينِ
بأرذل عمرٍ في الزمن المرذولْ
الحبُّ قليلْ.
للأجسادِ المهروسةِ تحت العجلاتِ
المنهومةِ مثلِ ضباعٍ
مطر الدنيا؛
للشجر المحروق
بمولوتوفِ بلاطجة الشيخِ المخبولِ

قليلْ!
لامرأةٍ جاءت لتموت ـ كما قالت ـ رافعةَ الرأسِ
قليلْ!
أحذيةُ الشهداء.. الجرحى..
لا تكفي لتغطّي سُحنةَ ذاك الذئبِ المعزولْ!
فليخرجْ من قلب مغارته
ببلاطجةِ الحزب وحَشَّاشيه
وبالقنَّاصةِ.. والحيتانِ

وملهى دولته
ومُدَلَّله
والذهب المحمولْ.
يا «ميدان التحرير» سلامًا
يا مصرُ سلامًا
الحبُّ قليلْ
الحبُّ قليلْ
لترابِ وشعبِ النيلْ!

دمشق

رواية تقارب عالم أسرة متواضعة في أحد أحياء مدينة تونس وهي تتدبّر أمر عيشها اليوميّ. من هذا العالم الصغير الذي تمتلك فيه المرأة حضوراً قويًا، تنفتح الرواية على عالم أكثر رحابة وثراء وتعقيداً تتجلّى فيه تناقضاتُ الذات التونسيّة والعربيّة عمومًا وهشاشتها وشروخها في مجتمع يتأرجح بين تقاليد دينيّة ثقيلة وحداثة مربكة.

الحبيب السالمي روائيّ تونسيّ. صدرتْ له روايات عدّة، من بينها «عشاق بيّة»، و«أسرار عبد الله»، و«روائح ماري كلير»، الصادرة عن دار الآداب. اختيرت رواية «روائح ماري كلير» ضمن القائمة القصيرة للجائزة العالميّة للرواية العربيّة (البوكر العربيّة). تُرجمتْ رواياته إلى لغات أجنبيّة عديدة.